بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ١٠ (ربيع وصيف ١٤٣٥هـ. ق/ ١٣٩٣ هـ. ش)، ص ٣٣ ـ ٤٨

تحليل شخصية "سميح القاسم" وفقا لاختبار "ماكس لوشر" النفسي[١]

إنسيه طالبي*
عباس طالب‌زاده**

الملخص

للون دور خاص في حياة الناس منذ قديم الزمن حتى يومنا هذا، ويستخدم اليوم علماء علم النفس الألوان للبحث عن مواصفات الناس النفسية ومعرفتها. وفي ذلك يعتبر اختبار لوشر من أفضل اختبارات علم النفس. وفي عالم الأدب يري الشاعر والكاتب طريقة تفكيره باختيار مفردات خاصة. بناء ذلك يقوم هذا البحث بدراسة ماهية اختبار لوشر في ديوان سميح القاسم باحتساب عدد مرات تكرار الألوان فيه.

يختص الحد الأقصى لتكرار الألوان باللون الأحمر، وهذا يدل على رغبة الشاعر في زعامة شعبه والنشاطات الثورية، واللون الأسود هو الاختيار الثاني لهذا الشاعر الثوري في الدفاع عن مظلومية الشعب الفلسطيني إزاء ظلمة الصهاينة وظلمهم. واللون الأخضر هو الاختيار الثالث لسميح القاسم، وفي نظرة لوشر ليس لهذا اللون أهمية إذا كان في البيت الثالث بين الاختيارات. واللون البني هو اللون الأخير بين الألوان الثمانية. ويذهب لوشر إلى أن الفرد إذا جعل هذا اللون في البيت الأخير فهو يبحث عن الاستقلال، ويترك الهدوء الجمسي للوصول إلى هدفه وهو الاستقلال. وهذه الميزة من أهم مواصفات سميح القاسم في حياته.

الكلمات المفتاحية: سميح القاسم، لوشر، اللون، رقم تكرار، الشخصية.

المقدمة

تعتبر الألوان من الأمور التي جذبت انتباه الناس إليها منذ زمن قديم إلى وقتنا الحاضر، وقد أثرت في حياتهم تأثيراً كبيرا. وقد فسر الإنسان هذه الظاهرة من حياته عبر العلوم المختلفة. وفقا لوجهة نظر علم الفيزياء إن اللون نتيجة للاهتزازات والموجات. أما الفيزيولوجيا، فتقوم بدراسة أثر اللون على الدماغ وسائر أعضاء الجسم. وتأثير اللون على روح الإنسان جذب انتباه علم النفس إليه، والألوان تسبب تغيير شخصية الإنسان، وتؤدي إلى ظهور تصرفات إنسانية خاصة. بالنظر إلى هذا الأمر، علم التجارة أيضا

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩٣/٤/١٠هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٣/٧/٧هـ. ش.

* طالبة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة «فردوسي» ـ مشهد. Email: ensiehtalebi @yahoo.com
** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة «فردوسي» ـ مشهد.

بحث عن طرق لاستخدام هذه الميزة لكي يحصل على منافع أكثر. واليوم، نرى العالم ينتبه إلى تأثير اللون على روح الإنسان وظهور تصرفات خاصة منه في الترويج للأماكن المختلفة، وأيضا للتعليم والتربية. وتوفر الشركات التجارية الصغيرة والكبيرة ضمانا لبيع منتجاتهم بالانتباه إلى هذا الدور في الإنتاج والبيع. أيضا، العلاج بالألوان من العلوم التي تشكلت وفقا لتأثير الألوان على روح الإنسان. هذا العلم كان رائجا بين الحضارات المختلفة القديمة. واليوم، يستخدم بشكله الحديث علاجا للأمراض الجسمية والروحية.

ففي الثقافات والحضارات المختلفة، للألوان معان خاصة، لكن لبعض هذه الألوان معان عالمية ومشتركة بين الكثير من الثقافات. أما دور الألوان في الأدب والشعر، فهو دور خاص. إن الشعراء يستخدمون اللون للإفصاح عن صورهم وكشف الصلات الموجودة بين الأجزاء الشعرية وتوضيحها (نيكوبخت وقاسم زاده، ١٣٩٠م، ص ٢٠٩).

من العوامل التي تساعد القارئ في تحليل الأثر الأدبي هو استخدام الشاعر لعنصر اللون. يستفيد الشاعر من الألوان شعوريا أو لاشعوريا لبيان ما في ضميره، فيمكن للقارئ تحليل الأمر وكشف الستار عما في ضمير الشاعر. تفتح الدقة في عنصر اللون كعنصر لتحليل النفس نافذة جديدة أمام القارئ، ومعرفة أكثر للإبداع الأدبي، ويتمكن القارئ من العلم بكثير من الأذواق والمعتقدات والأميال والرغبات للناس (حسن لي وأحمديان، ١٣٨٦هـ.ش، ص ١٤٤).

يستخدم الشعراء أحيانا بعض الألوان الخاصة استخداما أكثر، وله سببان: الأول أن طيف لون خاص يدل على شخصية الشاعر، فللألوان جذور في أعماق شخصية الناس، كما تلعب المواصفات الإنسانية هذا الدور. ووصف كل إنسان بلون خاص يدل على مواصفاته وميزاته الذاتية (نيكوبخت وقاسم زاده، ١٣٨٤هـ.ش، ص ١٤٧).

وأحيانا لا نجد تطابقا بين نفسية الشاعر وبين اللون الذي استخدمه في أثره، بل إحصائيات بعض الألوان في أشعاره أقل أو أكثر، نتيجة ظروف اجتماعية أو سياسية أو نوع المناخ الذي يعيش فيه الشاعر. هذا العنصر ليس على صلة بلاشعوره منفردا، وإنما يرتبط باللاشعور الجمعي. وهذا لأن إدراك قصة الألوان ودورها الرمزي يرتبط باللاشعور الجمعي (پناهی، ١٣٨٥هـ.ش، ص ٥٠).

يعتبر سميح القاسم من الشعراء الفلسطينين الذين قاوموا بكل وجودهم وإيمانهم إزاء الظلم للدفاع عن الوطن. في الحديث عن مواصفات سميح الحسنة، يكفينا ما قال لطفي الخولي عنه: «**إنهم بالفعل شعراء المقاومة لأنهم بالفعل يقامون، ليس فقط بالشعر، بل بالعمل الكفاحي اليومي**» (سميح القاسم، ١٩٧٠م، ص ٧).

وفقا ما أسلفنا القول فيه يقوم هذا البحث بتحليل شخصية سميح القاسم عن طريق دراسة استخدامه للألوان في ديوانه. وهدف البحث هو الوصول إلى إجابة لهذه الأسئلة: هل تتمكن نظرية اختبار ماكس لوشر النفسي من تحليل شخصية الشعراء عن طريق دراسة استخدامهم الألوان؟ إذا كان الردّ إيجابيا، فكيف تحلل هذه النظرية الوضع النفسي لسميح القاسم؟ للإجابة إلى هذه الأسئلة، نتحدث عن سميح القاسم وحياته، فنوضّح اختبار ماكس لوشر النفسي، ثم يأتي الحديث عن عدد تكرار الألوان في ديوان سميح القاسم، وبيان بعض النماذج من أشعاره التي استخدمت فيه الألوان المذكورة، إضافة إلى ذكر خصائص الألوان النفسية. وفي النهاية، نقوم بتحليل شخصية سميح، وفقا لنظرية لوشر، باستعانة الجداول الواردة في كتابه.

خلفية البحث

التأثير الذي تتركه الألوان على نفسية الإنسان، كما أشرنا سابقا، أدّى إلى انتباه أكبر من جانب علماء علم النفس إلى الموضوع (راجع: أحمد مختار عمر، ١٩٩٧م، ص ١٣٤)، من علماء علم النفس الذين عملوا في هذا المجال ماكس فايفر (Max Pfister)

وهرمان رورشاخ (Herman Rorschach) وماكس لوشر (Max Luscher). إنهم قاموا بدراسة سمات الناس النفسية على ضوء اللون. ولعل اختبار لوشر كان أهم هذه الدراسات، واختباره التشخيصي للألوان يساعد الإنسان في معرفة روح الناس مساعدة كثيرة. فهو ينظر إلى اللون في هذا الاختبار كظاهرة مستقلة عن الأشياء، لأن للإنسان اختيارا مختلفا بالنظر إلى المواضع والوسائل المختلفة.

من النقاط الإيجابية لهذا الاختبار، في المجالات المختلفة، يمكن الإشارة إلى كلام د. جي اربزلو (J. Erbsloh) إنه يقول في مقاله بعنوان: «استخدام اختبار لوشر للألوان في مجال الطب»: «**إن اختبار الألوان يساعد الطبيب في معرفته لوضع المريض النفسي، ويمكّن الطبيب من اعتماده الأقل على رأي شخصي لا يستند إلى دليل. هذا الاختبار يستخدم كعلامات ذات أهمية في معرفة المرض وعلاجه، ويستفاد أيضا لتوقعات الأمراض الخطيرة. وبسبب سهولته وشهرته نوصي الناس باستخدامه**» (لوشر، ١٣٧٠هـ، ص ٢ ـ ٧) يوسع استخدام هذا الاختبار بصورة متنوعة في مجالات مختلفة. وقد قام بدراسات واسعة في هذا المجال كارل هانيز فلينگاس (Karl Heinz Flehinghious) والآخرون. قام إج كلار ودايتشي بدراسة هذا الاختبار في مجال علم الأعراق، وبوكسلاك في مجال علم نفس الأديان وأمراض كبار السن، وكانزياني في مجال الاستشارات للزواج (المصدر نفسه، ص ٢٨).

إن البحوث عن الألوان في آثار الشعراء والكتّاب كثيرة، لكن الدراسات التي تحلّل شخصية الشاعر أو الكاتب وفقا لنظرية لوشر قليلة، وتعطينا هذه الدراسات رؤية جديدة إلى الأدب وشخصية الشعراء، وتفتح لنا نوافذ جديدة لعرفانهم أكثر فأكثر. في بلدنا، تقوم بعض الدراسات بهذا الأمر وفقا للنظرية، لكنها تدرس شخصية الشعراء الإيرانيين لا الشعراء العرب. من جملة هذه الدراسات هي التي قامت بها پـنـا هـي (١٣٨٥هـ.ش) في تحليل شخصية نيمايوشيج، والتي قام بها علوي مقدم وبورشهرام (١٣٨٩هـ.ش) في دراسة شخصية فروغ فرخزاد.

سميح القاسم وحياته

ولد سميح القاسم في مدينة الزرقاء بالأردن سنة ١٩٣٩م من آل حسين. آل حسين معروفون بميلهم الشديد للثقافة، وبرز من بينهم عدد ملحوظ من الأسماء في مجالات الطب والقانون والهندسة والثقافة. والجو الثقافي الذي نشأ فيه سميح القاسم أسهم إسهاما كبيرا في بلورة الثقافة العربية ونزعته التقدمية. قضى الشاعر فترة دراسته الابتدائية والثانوية في فلسطين، ودرس الفلسفة والاقتصاد السياسي لمدة سنة في موسكو.

أسس سميح القاسم «منظمة الشبان الدروز الأحرار» في أواخر الخمسينات. وأدّت نشاطاته في هذه المنظمة إلى إثارة حفيظة السلطات العسكرية عليه، فاعتقلته. فقد تعرض للسجن مرّات عديدة، وطرد من عمله مرّات بسبب نشاطه الشعري والسياسي (ناظميان، ١٣٨٧هـ.ش، ص ١٠٤).

سميح القاسم من الشعراء العرب الذين ترتبط أسماؤهم باسم فلسطين والمقاومة. وتنقل قصائده لنا آلام الفلسطينيين ومعاناتهم، وأشعاره هي السفراء، تصرخ مظلومية فلسطين، وتتمثل مظهرا من مظاهر التمرد ضد الظالمين. وقد اختلف عن أقرانه، فلم يكتب في بداياته شعرا غزليا، بل كما قال عن نفسه، إن بداياته الشعرية تختلف عن بدايات غيره. كتب عن «الحرب» و«العامل» و«المطر» والمضامين السياسية العميقة كقصائده عن «لبنان» و«الجزائر» (سميح القاسم، ١٩٧٠م، ص ٨ ـ ٣٧) وانضم إلى الحزب الشيوعي «راكم»، واشتغل معلما وعاملا في خليج «حيفا» وصحفيا، كما أنه أسهم في تحرير مجلة «الغد» و«الاتحاد» و«الجديد»، ثم رئيس مجلة «هذا العالم». وأدار «المؤسسة الشعبية للفنون» في حيفا (ناظميان، ١٣٨٧هـ.ش، ص ١٠٤) وتوفي الشاعر

الفلسطيني سميح القاسم، بعد صراع مع مرض سرطان الكبد، الذي داهمه مدة ٣ سنوات، والذي أدّى إلى تدهور حالته الصحية في الأيام الأخيرة، حتى وافته المنيه ١٩ أوت ٢٠١٤، في أيام الحرب الأخيرة والمقاومة الأخيرة للفلسطينيين إزاء عدوان الصهاينة.

يعدّ سميح القاسم من الشعراء الذين نظموا كثيرا، حيث أصدر ستة مجموعة شعرية في الثلاثين من عمره. البعض من آثاره المشهورة هي: «أغاني الدروب» (١٩٤٦م)، و«دمي على كفني» (١٩٦٧م)، و«سقوط الأقنعة» (١٩٦٩م)، و«مراثي سميح القاسم» (١٩٧٣م)، و«القرابين» (١٩٨٣م). ويرتبط اسمه باسم محمود درويش، ويعتبران صديقان حميمان. لما خرج درويش من فلسطين توترت علاقاته مع سميح، ووصلت نزاعاتهما إلى الصحف العربية. إنهما كتبا رسالات طويلة، وأُصدرت في كتاب خاص. ويعتبر النقاد هذه الرسالات ذات أهمية أدبية تاريخية كبيرة (www.ayat.ir).

اختبار ماكس لوشر التشخيصي للألوان

في اختبار الألوان يقوم المفحوص باختيار الألوان دون أية اعتبارات جمالية، وينظر إلى ثماني بطاقات ملونة، تحمل في ظهرها الأرقام ٠ ـ ٧، ويرتبها تنازليا حسب درجة تفضيله لها. تشمل هذه الألوان ألوانا أصلية وفرعية، وهذه الألوان تظهر على بطاقات حتى يقوم المفحوص باختيارها وفقا للّون نفسه، دون ربطها بشيء معين، مثل القميص وغيره، والألوان الأصلية هي: الأزرق والأصفر والأحمر والأخضر. والألوان الفرعية تشتمل على: البنفسجي والبني والرمادي والأسود. ويسجل المفحوص الأرقام المكتوبة على البطاقات، حسب تسلسلها من اليمين إلى اليسار، وفقا لاختياره. وفي المرحلة الثانية، يقوم المفحوص بالاختيار الثاني للألوان الثماني، ويكرر المرحلة الثانية بجميع خطواتها. وليس بين المرحلة الأولى والثانية إلا دقائق قليلة. فهكذا، يعين المفحوص صفين من الألوان كما يرتاح إليها أكثر. فيكون الناتج سلسلتين من الأرقام، الواحدة تحت الأخرى. ثم يقسم المفحوص الأرقام إلى أربع مجموعات، كل صفين في مجموعة. فيجعل للمجموعة الأولى علامة "+"، وللثانية علامة "×"، وللثالثة علامة "="، وللرابعة علامة " -" وفي النهاية يبين ما خلف هذه الرموز من الأعداد، وذلك باستعانة الجدوال الواردة في كتاب لوشر، فتتبين لنا حالات المفحوص العاطفية والتفكرية حين الاختبار.

علينا الانتباه إلى جوانب الاختبار النسبية، لأن الإنسان موجود متغير وعلى أية حال، هذا الاختبار بسبب دراسته لشخصية الأفراد، والانتباه إلى نقطة الضغط الجسدي والروحي، يمكّن عالم النفس والباحث من الاعتماد على اختبار أفضل بسهولة (علوي مقدم وپورشهرام، ١٣٨٩هـ.ش، ص ٨٥).

تكرار الألوان في أشعار "سميح القاسم"

لدراسة الألوان المستخدمة في أشعار سميح القاسم قمنا بإحصاء رقم استخدام ألوان لوشر الأصلية والفرعية. عدد تكرار الألوان في ديوان سميح القاسم هو رقم ٢٦٩. واختص أكثر الألوان باللون الأحمر. عدد تكرار اللون الأحمر واللون الأشقر ومشتقاتهما هو ٧٣، وذكر اللون الأشقر ومشتقاته ٥ مرات، واللون الأحمر ومشتقاته ٦٨. تكرّر اللون الأبيض مع مشتقاته ٥٤ مرة. واللون الثالث هو اللون الأسود الذي سجل ٥٠ مرة مع مشتقاته في الألوان المستخدمة في أشعار سميح. واللون الرابع هو اللون الأخضر، ذكر هذا اللون مع مشتقاته ٣٤ مرة، وسجل اللون الأسمر ومشتقاته ١٥ مرة في الأشعار. واللون الآخر هو اللون الأزرق الذي تكرر مع مشتقاته ٣٦ مرة. واللون الأصفر ذكر في أشعار سميح القاسم ٥ مرات. ولم يذكر اللون البنفسجي واللون الرمادي في أشعار سميح القاسم إلا مرة واحدة. والبني لم يستخدم في ديوان سميح القاسم.

وفقا للمرات التي استخدمت الألوان المذكورة، أحصينا نسبة الألوان، وقد ذكر من الأكثر إلى الأقل في الجدول التالي:

اللون	الأحمر	الأبيض	الأسود	الأخضر	الأزرق	الأصفر	البنفسجي	الرمادي	البني	الجمع
الوفرة	٧٣	٥٤	٥٠	٤٩	٣٦	٥	١	١	٠	٢٦٩
النسبة	٢٧/٨	٢٠/١	١٨/٦	١٨/٢	١٣/٤	١/٨	/.٣٧	/.٣٧	٠	١٠٠

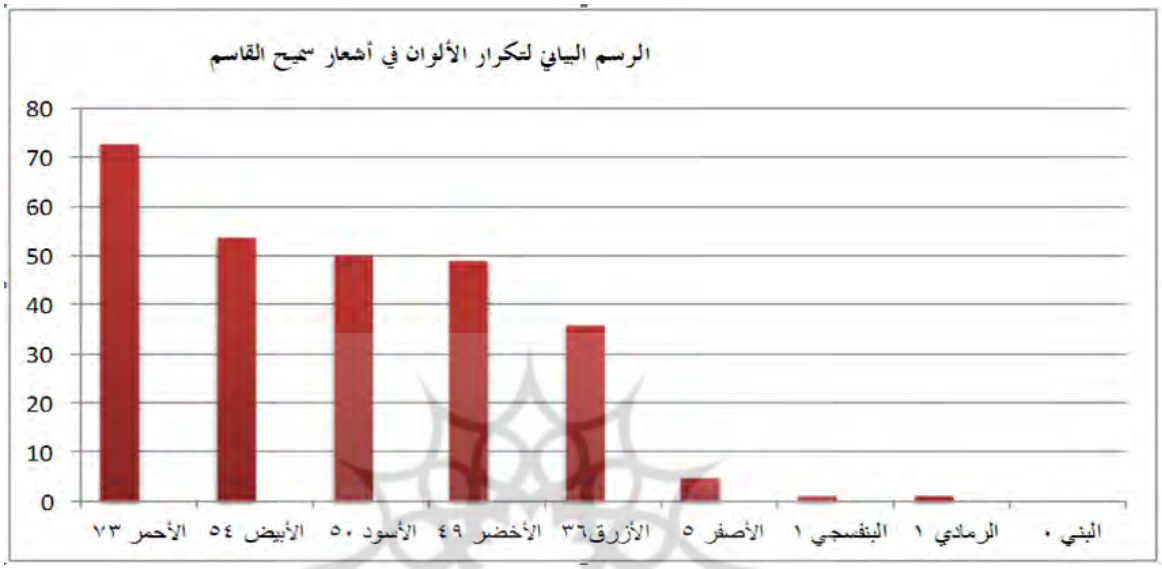

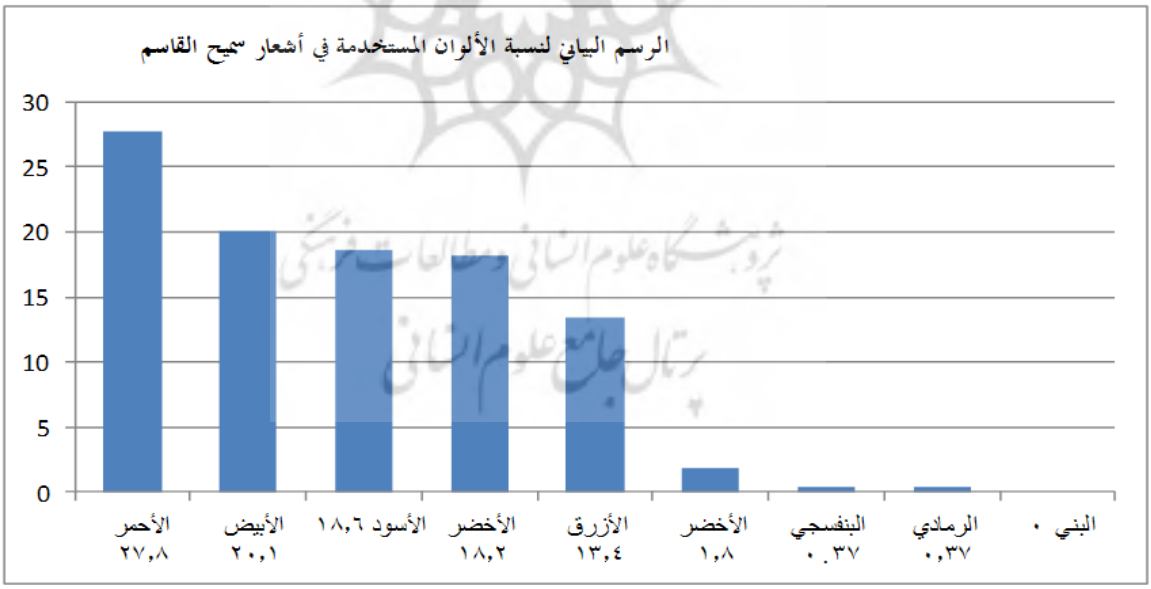

الألوان الأصلية

يعتقد ماركس لوشر بأن الألوان الأصلية هي الألوان الأربع: الأزرق والأخضر والأحمر والأصفر. والألوان الفرعية هي الألوان الأربع: البنفسجي والبني والأسود والرمادي. والألوان الأصلية تبين الحاجات العاطفية مثل الحب والمحبة والعمل والنجاح والأمل والرجاء. ولكل هذه الألوان أهمية خاصة (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٤١).

التحليل النفسي للون الأحمر

استخدم سميح القاسم اللون الأحمر ٧٣ مرة في أشعاره. وحاز هذا اللون المرتبة العليا في الألوان المستخدمة في الأشعار.

تعددت دلالات اللون الأحمر في التراث الشعبي، وتباينت دلالاته حيث تجعله لونا مميزا. وقد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية، بعضها يثير البهجة والانشراح، وبعضها يثير الألم والانقباض. فمن ارتباطه بلون الدم استعمل للتعبير عن المشقة والشدة والخطر، ومن ارتباطه بلون النار مادة الشيطان استعمل للتعبير عن الغواية والشهوة الجنسية، ومن ارتباطه بالذهب والياقوت والورد استعمل رمزا للجمال. ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزا للخجل والحياء تارة، وللغضب تارة أخرى (عمر، ١٩٩٧م، ص ١٢ ، ٢١١).

ونجد التضاد بين دلالات اللون الأحمر من الأمور التي يعتقد بها الكثير من أهل الأدب. «**أما الأحمر، فهو مرتبط بالدم حينا، وبألوان المسرة والفرح حينا آخر، بما فيه من توهج وحرارة، تنبعث من صوتها الرئيسي الحاء**» (أبوعون، ٢٠٠٣م، ص ٤٨).

واللون الأحمر من الألوان الثلاث الأولى لدائرة الألوان، وهو يبين طاقة الحياة وابتهاج الأعصاب والغدد. وله مفهوم الأمل والرغبة والشوق. ويحث الإنسان على الوصول بأهدافه ونجاحه. ويرمز إلى رغبة شديدة في الأمور التي تبين صعوبة الحياة والتجربة. ويعتبر كالمثير الذي يحث الإنسان على النجاح، و يبين تأثير الإرادة أو قدرتها (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٤ ـ ٨٣).

يجاهد سميح القاسم بإرادته الصلبة للوصول إلى النجاح وحرية فلسطين وعودة الفلسطينيين إلى أراضيهم، مضحيا بنفسه. «**الراغبون في اللون الأحمر هم الذين نشطون، ولا يستسلمون للأمور بسهولة**» (زنديان، ١٣٨٧هـ.ش، ص ٦١)، محمد دكروب يقول عن سميح القاسم: «**عندما التقيت بسميح القاسم ذات نهار رائع في صوفيا، تبددت من ذهني الصورة الأسطورية الضبابية التي كونتها لنفسي عنه، من خلال ما كان يترامي إلينا عنه من أخبار وأحاديث، ومن خلال شعره الذي جرى بيننا، بعد الخامس من حزيران، كالنار الأصيلة التي تطهر والتي تثير**» (محمد دكروب، ١٩٧٠م، ص ٥)، سميح القاسم هو الشاعر الذي لا يبعده السجن وصعوباته عن متابعة طريقه الثوري، وحتى في السجن يكتب على جدار غرفته: «**حاوروني بالمنافي.. أتحدى / فندوا الحجة بالأصفاد والزنزانة الخرقاء / إني أتحدى!/ ألبوا الطاعون والحزن/ وأبقى أتحدى! اقطعوا زندي / بالصدر المدمي أتحدى! / واقطعوا ساقي/ أعلو صهوة الجرح وأمشي/ وبعنقي أتحدى!/ بجبيني أتحدى / وبأسناني / وأسنان الأغاني.. أتحدى!**» (المصدر نفسه، ص١١ ـ ١٢).

يعتقد ماكس لوشر بأن الذي يختار اللون الأحمر كأول اختياره، يريد أن يكون إنسانا ذا تجربة وإنسانا كاملا عن طريق نشاطاته. ويمكن لهذه النشاطات أن تكون من أي نوع، من التعاون إلى الزعامة، والطاقة الخلاقة للتطور والتوسع، أو مشاعر الحب (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٨٤).

سميح القاسم هو الشاعر المجاهد الذي ينظم الشعر للمقاومة، وكزعيم يرشد شعبه إلى طريق الحرية. كما يعتقد لطفي الخولي ويبين في أمسية شعرية، نظمت في صوفيا لسميح القاسم: «**محمود درويش وسميح القاسم وإخوانهم من الشعراء التقدميين المناضلين داخل إسرائيل، ليسوا فقط على خط النار، بل هم في داخل النار نفسها، يجابهون المعتدين يوميا، يتعرضون للمطاردة وللسجن والموت يوميا. إنهم بالفعل شعراء المقاومة لأنهم بالفعل يقاومون، ليس فقط بالشعر، بل بالعمل الكفاحي اليومي**» (سميح القاسم، ١٩٧٠م، ص ٧).

نقف الآن على بعض الأمثلة لاستخدام اللون الأحمر في أشعار سميح القاسم وتحليلها:

«**ناديت من عشرين عام/ يا مجلس الأمن الموقّر ـ آه ـ/ من عشرين عام/ واليوم، عبر صواعق متربّصات بالسلام/ صوتي يجيئك بالبريد/ من غابة الدم والحرائق والمرارة والخيام/ صوتي يجيئك زهرة حمراء/ في العام الجديد : / من يأت بيتي قاتلا/ يرتدّ عن بيتي قتيلا!/ يا مجلس الأمن**

القديم/ صوتي يجيئك زهرة حمراء/ من حقل الجريمة/ فإلى اللقاء .. إلى اللقاء ../ يا مجلس الأمن القديم/ أراك .. في القدس القديمة» (الديوان، ج ١، ص ٣٦٣).

يعتبر سميح القاسم في هذه الأبيات نفسه شهيدا، يصرخ باستشهاده، ويبين احتجاجه على العالم، على مجلس الأمن الذي عليه متابعة حق الشعوب، لكنه يخطو في طريق الحماية للصهاينة. ونجده يدافع عن شعبه، قائلا كل من يدخل في هذا البلد لقتل الشعب فلا يرجع إلى بلده إلا قتيلا .

في أبيات أخري من ديوانه، يستخدم الشاعر اللون الأحمر كرمز للحياة والحيوية، كما يأتي في المثال الآتي:

«ماضيك تثقله الأناشيد الرتيبة / وزهورك الحمراء يابسة... وعنزتك الكئيبة / ماتت من الجوع اللعين/ ماذا تريد؟ امتصت الرعيان أوطان جديدة / وأنا أموت هنا ... أموت وما لدي سوى قصيدة» (الديوان، ج ١، ص ٢ ـ ١٩١).

فيخاطب نفسه، وهو يخطو لزعامة شعبه، قائلا: ليست علامات الحياة بين شعبك، وبين الشعراء الآخرين الذين عليهم قيادة شعبهم، لكنهم غادروا الوطن وانجذبوا إلى بلاد أخرى.

استخدم في الأبيات التالية اللون الأحمر للزنابق الحمراء، كرمز لدماء الشهداء الذين أجسادهم الطاهره تسترخي في ترابهم:

ـ **«فإن زنابقا حمراء/ مخبأة لنا في الرمل... لاتنمو بدون ماء/ وإن القمح والزيتون والرمان/ تظل رؤى بلا جدوى إذا لم يخصب الشهداء»** (الديوان، ١، ص ١٢٨).

استخدم اللون الأشقر ومشتقاته في ديوان الشاعر بمعناه الحقيقي، وأحيانا يستخدم للإشارة إلى الأروبيين، كما تشير في المثال الآتي «صاحبة شقراء» إلى صديقة أجدادها من الفرنسا، أو الصديقة الشقراء الأخرى التي جدها من البلاد الأروبية:

«ولي صاحبة شقراء .. جدتها فرنسية/ وأخرى جدها قاد الفتوحات الصليبية» (الديوان، ج ١، ص ١٠٨).

التحليل النفسي للون الأخضر

وقد تكرر اللون الأخضر في أشعار سميح القاسم ٤٩ مرة، ومن بينها ٣٤ مرة ذكر اللون الأخضر ومشتقاته، و١٥ مرة ذكر اللون الأسمر ومشتقاته.

عن مواصفات مفردة الأخضر، يقول ابن جني: وذلك عائد لما في الخاء من ليونة وطراوة، وذلك لامتلاء الأخضر بالماء، ويساعد صوت الراء على استمرار الصفة في جريان الماء وانسيابه في العروق، مما يزيد في طراوته ونداوته (ابن جني، ٢٠٠١م، ص ٥٠٩).

ويدل هذا اللون وفق وجهة نظر علم النفس على الاستقامة، كما يقول لوشر في هذا الأمر: «**اللون الأخضر يدلّ على الصمود والمقاومة أمام التغييرات**» (لوشر، ١٣٧٠هـ، ص ٨٠)، وسميح القاسم من الشعراء الذين يمجده الناس لصموده ومقاومتة في سبيل الحرية. إنه يستخدم هذا اللون تشجيعا للشعب اللبناني على المقاومة والحياة الجديدة:

«لابدّ يا لبنان/ وبعد الردى والردم/ وبعد العدى والدم/ بعد الشجن والشر/ لابدّ ما يخضرّ/ قلبك».

يخاطب الشاعر الشعب اللبناني، ويدعوهم إلى حياة جديدة، بعد أن الصهاينة ذوّقوهم طعم الدم والحزن. إنه يطلب منهم إضعاف مقاومتهم وصبرهم على القضايا، حتى يقدروا على بناء لبنان جديد.

مثال آخر من اللون الأخضر هو استخدامه للزيتونة، ونراه كثيرا في أشعار سميح القاسم:

ـ «**فانظر ألست ترى جبيني بيدرا؟/ وانظر.. أنا زيتونة خضراء/ وطن أنا.. مرج ابن عامر قامتي/ والنقب والأغوار والأرجاء**» (الديوان، ج ٢، ص ٤٠٣).

واستخدم الشاعر الخضراء للزيتونة، وهي رمز لوطنه، فيبين أن الوطن يبقى حيا، وقلبه يظل نابضا، مقاوما إزاء الأعداء. باستخدام اللون الأخضر للزيتونة، يرمز الشاعر إلى الحيوية والنشاط. مازال لأبناء هذه الأرض مثل سميح القاسم إرادة قوية، ينشطون ويحرسون، يبقى وطنهم، الوطن الفلسطيني، عربيا كما كانت في القديم، ففي النهاية يقول الشاعر: «**عربية كانت وتبقى أرضنا/ عربية... وليصخب الأعداء!**».

يعتقد علماء علم النفس بأن الذين يحبون اللون الأخضر فيلائمون المجتمع والثقافة، وإنهم تقليديون (كاركيا، ١٣٧٥هـ.ش، ص ٧٠)، يؤثر هذا اللون في تقوية مشاعر الصداقة والرجاء والإيمان والسلم، فيستخدم هذا اللون في أعلام البلاد السلمية (آندروز، تك. ١٣٨٧هـ.ش، ص ٦٧).

كما نرى في الأبيات التالية أثر هذا اللون رمزا إلى الحياة الطيبة والصمود:

«**لن يطفئ نار إرادتنا/ لن يطفئ نور محبتنا/ طوفان الدم / قولوا للجد الطيب نوح/ هيئ فلكك من أجساد الشهداء/ واصعد يا نوح على طوفان الدم/ بعد الشدة يرسو فلكك في قمم الزيتون الخضراء**» (الديوان، ج ٢، ص ٣٦٦). واستخدم الشاعر اللون الأخضر لقمم الزيتون، وهو رمز لوطنه. فهو يشير إلى الحياة الجارية في الوطن. إنه يتحدث عن عدم نجاح الأعمال للأعداء في إطفاء نار إرادة الفلسطينيين ونور محبتهم. فيشير إلى معتقداتهم الصارمة بالإشارة إلى أن جدهم الطيب هو النوح عليه السلام. والشهداء هم الذين يبنون فلك النوح عليه السلام للنجاح الحقيقي بشهادتهم.

من الأمثلة الأخرى لهذا اللون هو المثال التالي:

«**وغداة ينقش عمري الأخضر/ في الشاهد المرمر/ قلبي يقول ـ فعفوكم ـ في الشاهد المرمر/ أيفوز بعدي فارس أقوى / فيصير من تهوى / وأصير ذكرى... ثم، لا أُذكر؟**» (الديوان، ج ١، ص ١٢١)، ويرمز اللون الأخضر هنا إلى الأثر المفيد لعمر الشاعر الذي نشط في طريق المقاومة وهدفه الهامّ. ويتحدث الشاعر عن بقاء أعماله وأثرها في حياة الناس الذين يعيشون بعده قائلا: غداة ينقش عمري الأخضر في الشاهد المرمر. يكرّر سميح القاسم هذه العبارات (فيصير من تهوى/ وأصير ذكرى ... ثم، لا أذكر) في القصيدة مرّات لكي يؤكد على أهمية نشاط الشعراء من دونه.

ويعتقد لوشر بأن اللون الأخضر إن لم يكن من الاختيارات الثانية أو الثالثة أو الرابعة، فله أهمية خاصة (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٨٣)، ونرى في الألوان المستخدمة جلس هذا اللون في البيت الثالث، فمن وجهة نظر لوشر ليس لهذا اللون أهمية خاصة في تحليل شخصية الفرد في هذه الظروف.

التحليل النفسي للون الأزرق

ويتكرر اللون الأزرق في أشعار سميح القاسم ٣٦ مرة. والذي يحب اللون الأزرق فهو يحتاج إلى الاسترخاء والسياق والسرور، أو من جهة علم وظائف الأعضاء يحتاج إلى الراحة والاسترخاء وفرصة لإضعاف قدراته. ويطالب الاسترخاء وبيئة آمنة بعيدة عن القلق، وتظهر الأحداث فيها فى طريق التقاليد ظهورا هادئا. في هذه البيئة، علاقات الناس بالبعض من النوع الهادئ دون أي نوع من النزاعات (المصدر السابق، ص ٧٧)، للون الأزرق مواصفات الرضى والاسترخاء والانزواء والتواضع والقدرة على مطابقة نفسه مع الظروف السائدة (عربيان، ١٣٧٨هـ.ش، ص٦٠)، فنقرأ بعض الأبيات التي استخدم فيها سميح الأزرق كنماذج:

«ساعات الفجر الأولى/ زرقاء/ العندليب الأول على شجيرة الليمون الزرقاء / أزرق / أنهار العالم تلتلفّ على عنقي الأزرق/ جفون عيني/ زرقاء زرقاء/ أتلاشى في الزرقة» (الديوان، ج ٢، ص ٤٢٧).

واستخدم الشاعر اللون الأزرق ستة مرات لساعات الفجر الأولى والعندليب وشجرة الليمون والعنق والجفون. في نظرته سماء وطنه وشجراته وجباله كلها باللون الأزرق، وهو لون يعبر عن قداسة السماء وطهارة أرضه وبراءة شعبه، كما أن أحمد مختار يعتقد بأن الأزرق الفاتح يعكس الثقة والبراءة والشباب، وأما الأزرق العميق فيدل على التميز والشعور بالمسؤولية والإيمان برسالة، ينبغي تأديتها (مختار عمر، ١٩٩٧م، ص ١٨٣)، وتبحث فلسطين كلها وحتى سماء فلسطين عن رسالتها وهي الحرية.

«كانت هناك مدينة زرقاء/ تحلم بالأجانب/ يتسكعون وينفقون/ من الصباح ... إلى الصباح/ صارت هناك مدينة سوداء/ تحتقر الأجانب / الدائرين على مقاهيها / بفوهات السلاح...» (الديوان، ج ١، ص ٤٨١).

يصف سميح القاسم وطنه باللون الأزرق، قبل أن يأتي الأجانب، ويصفه باللون الأسود بعد احتلالها بيد الصهاينة. قبل مجئ الصهاينة كانت أرضه بلون القداسة ولون السماء لأنها كانت وطن الكثير من الأنبياء خلال زمن طويل. لكن القداسة تركتها بعد مجئ الصهاينة إليها. ولهذه الأبيات دلالة أخرى وهي الهدوء الذي كان مسيطرا على هذه الأراضي قبل احتلالها.

التحليل النفسي للون الأصفر

من جهة المواصفات الصوتية، الصفرة لون يدل على الذبول والشحوب والجفاف والمرض، لما فيه من خفة في «الفاء»، ومن مواصفات «الراء» الدالة على استمرار الصفة الصوتية السابقة، مما يجعل الصوت كنبتة هزيلة جافة تطير مع حركة الريح (أبوعون، ٢٠٠٣م، ص ٢٣). فاللون الأصفر من الألوان الأصلية الأخرى. تدلّ المواصفات الرئيسية لهذا اللون على نوع من الرجاء والسرور النفسي والنعومة والاسترخاء. «من وجهة نظر علم النفس الاسترخاء يعني التخلص من المسؤوليات والمشاكل والإساءات أو القيود». (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٨٧).

ويعتقد لوشر بأن اللون الأصفر يؤكد على التطور والحداثة والتقدم (المصدر نفسه، ص ٨٨)، والذين يرغبون في الأصفر يحبون التقدم والإبداع والحكمة. وهم في كثير من الأحيان أهل دقة وعلماء وأذكياء، يؤمنون بالمبادئ التي لديهم (كاركيا، ١٣٧٥هـ.ش، ص ٦٩)، إنه رمز لإعطاء الحياة الجديدة، فلهذا يزيد في الصلات بين الإنسان والبيئة (ساطعي، ١٣٨٧هـ.ش، ص ٥٣). لهذا اللون قدرة التأثير، ويدلّ على الأبهة والعظمة، فهو يدلّ على الوعي والشجاعة، ويرمز إلى الحرية والاستقلال والوعي والتفكر والسرور (برند فلمار، ١٣٨٧هـ.ش، ص ٥٦).

بما أن اللون الأصفر يدلّ على التطور والحياة الجديدة والسرور، فالشاعر لم يستخدمه إلا خمس مرات. وهي في الأمثلة التي تدلّ على نوع من الشحوب. و استخدم هذا اللون في وصف المزارع الجافة أو الدماء التي اصفرّت:

«أيها السادة/ خلوا قمر القرد كما يشاء يدور/ وتعالوا.../ إنني أفقد للدنيا الجسور/ ودمي اصفرّ/ وقلبي انحار في وحل النذور/ أيها السادة من كل مكان/ ليكن عاري طاعونا ... وحزني أفعوان/ أيها الأحذية اللامعة السوداء ... من كل مكان/ نقمتي أكبر من صوتي.. والعصر جبان/ وأنا .. مالي يدان!»

في هذه الأبيات يمثل سميح القاسم الشعب الفلسطيني، ويخاطب الرجال بالأحذية اللامعة السوداء في الأمم المتحدة، الذين يقومون بالأعمال العبثة. ونسوا ما اجتمعوا بسببها، أي الشعوب المختلفة وآلامها ومشاكلها، فهو يعتقد بأن احمرار دمه، الذي

يدل على حياته وسروره، تبدل إلى الاصفرار، فيصف دمه باستخدام اللون الأصفر لكي يبين حالة الجفاف ولم يسبق له مثيل الازدهار وخمول الناس:

«ومرّت كفك الصفراء ... فوق جبينك الأصفر/ وصاح الجرح في عينيك... صاح الألم الأكبر/ أنا أقسمت يا شعبي... أنا أقسمت/ أن أسهر طول الليل... أن أسهر طول العمر.../ أن أسهر حتى الموت/ أنا أقسمت أن أسهر!» (الديوان، ج ١، ص ١٦٠).

الألوان الفرعية

والألوان الفرعية من وجهة نظر لوشر هي: البنفسجي والبني والأسود والرمادي. ليس الأسود والرمادي من الألوان، لأن الأسود ليس لونا مطلقا، والرمادي هو دون لون ومحايد، فالاثنان يفقدان اللون (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٤١).

التحليل النفسي للون الأسود

عدد مرات تكرار اللون الأسود في أشعار سميح القاسم هو ٥٠ مرة. وهو اللون الثاني الذي اختاره الشاعر. يرتبط اللون الأسود بمعان عديدة، يمكن تلخيصها بالموت والدمار من جهة، والشر والمهانة من جهة ثانية، إضافة إلى القداسة والوقار في بعض المواقف (رياض، ١٩٨٣م، ص ٢٦٠).

يذهب لوشر إلى أن هذا اللون يدل على الحدود التي تتوقف الحياة وراءها، وهكذا يبين نظرة البطلان والعدم، فاللون الأسود تحمل معنى «لا»، وهو في النقطة المقابلة للون الأبيض الذي يعني «نعم»، فالأسود والأبيض هما الغايتان في الابتداء والانتهاء (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٩٤)، ويعتقد البعض من علماء النفس أن اللون الأسود يوقف النشاطات، لأنه يخيب الإنسان، ويبعث مشاعر البطلان والعدم في نفسه، ويتداعى إلى ذهن الإنسان انتهاء كل شئ (آندروز، ١٣٨٧هـ.ش، ص ٧٦).

يقول لوشر عن اختيار الألوان بأن الأديب إذا اختار اللون الأسود، وجعله في البيت الثاني فيعتقد الرغبة في نفي كل شئ يبينه في البيت الأول. وإن جعل اللون الأحمر في البيت الأول، واللون الأسود في البيت الثاني فيبحث عن آماله تعويضا عن جميع نقائصه (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٩٥).

نرى في جدول الألوان لسميح القاسم أن اللون الأحمر استقرّ في البيت الأول، ثم جاء اللون الأسود كاللون الثاني. فاختار الشاعر اللون الأسود تعويضا لحاجاته في اللون الأول، أي النجاح في الحركات الثورية وخطواته في زعامة شعبه، وذلك لأنه قضى مدة طويلة في السجون بعيدا عن الوطن لأجل خطواته الثورية، لكنه لم يصل إلى نتائج إجراءاته السياسية كما يحب.

ويستخدم الشاعر هذا اللون مجازيا وغير مجازي. فنرى بعض النماذج من اختياره للون الأسود مجازيا أو غير مجازي: **«حدّث عن الدنيا، عن الأهل، عن الأحباب/ لكنه بلاجواب/ صفق بالأجنحة السوداء عبر كوتي وطار/ وصحت يا أيها الغريب في الزوار/ مهلا، ألا تحمل أنبائي إلى الأصحاب؟»** (الديوان، ج ٣، ص ٥٢).

إنه يصف خفاشا جاء لزيارته، ويسأل منه نقل كلامه إلى أحبائه، لكنه لم يسمع أي ردّ من الخفاش، فهو ليس حمامة يمكن الاعتماد عليه لكي ينقل الرسائل. وإن الحمامة هي الطائر الذي ينقل الرسالات، سميح القاسم استخدم الخفاش للونه الأسود، أي ليس له أي رجاء لزيارة زائر ينقل كلامه إلى أصدقائه، ويوصل كلامه ورسالته إلى من يريد.

«حسنا! حدّثني عن وطن النار السوداء / هل تسمع عن أسد يصطاد / عن أدغال تهوي تحت الليل رماد / عن حقل مزروع شهداء / عن شعب ينبت في أرض / بدماء القتلى مروية / عن شمس تولد حاملة / خبزا... أحلاما... حرية / هل تسمع عن إفريقية؟!» (الديوان، ج ١، ص ٦٥).

يصف سميح القاسم في الأبيات المذكورة أرضه بوطن النار السوداء، ومن نتائج النار الإبادة، فباستخدام اللون الأسود لها تزيد دلالته على الإبادة، وبذلك يصور سميح القاسم صعوبة الظروف للقارئ تصويرا واضحا. ومن بقية تعابير الشاعر في هذه الأبيات، ندرك الظروف الحرجة المسيطرة على فلسطين أكثر فأكثر.

«أدور حول الكرة الأرضية مكللا بهالة النيران والدماء / وأنشر السماء / في فلك الكواكب الآلية / يا أيها الفضاء / ها أنذا أنشد بين السفن الكونية / أغنيتي السوداء / ها أنذا / يغدر بي صاروخ / ها أنذا / أسقط في جزيرة صمّاء صوّانية / تجعلها الجغرافيا يعرفها التاريخ».

وصف الشاعر أغنيته باللون الأسود لكي يقول إن أشعاره تعدّ سوداء وغير مقبولة ؛ بما أنها تحارب الأعداء، وتكشف عن عدم نشاط قمة العرب لإنقاذ بلده، فلا يقبل وجود شاعرها أيضا، وتؤدي إلى نفيه مرّات عديدة، لكن التاريخ لا ينسى هذا الرجل.

التحليل النفسي للون البنفسجي

إن اللون البنفسجي امتزاج من اللونين الأحمر والأزرق، ويحاول تنسيق القبض على الدافع للون الأحمر مع الخضوع المعتدل للون الأزرق، ويدلّ على التنسيق. والذي يختار اللون البنفسجي يريد الوصول إلى صلة ساحرة. إنه لا يريد أن يسحر نفسه فحسب، بل يحب تأثيرا سحريا على الآخرين أيضا (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٩٠)، يذهب لوشر إلى أن الذي يختار اللون البنفسجي في البيت الثالث إلى السابع ليس لاختياره أهمية خاصة (المصدر نفسه، ص ٩١)، واختار سميح اللون البنفسجي مرة واحدة، ووفقا لنظرية لوشر ليس هذا الاختيار ذا أهمية، فلا نهتم به في الحديث عن مواصفات الشاعر الفكرية.

التحليل النفسي للون الرمادي

ليس اللون الرمادي من الألوان المظلمة ولا الألوان الزاهية. وليس له أي نوع من التوتر النفسي. هذا اللون لون محايد ؛ أي ليس ذهنيا ولا عينيا، ليس داخليا ولا خارجيا، ليس مثيرا ولا مهدئا (المصدر نفسه، ص٧٢)، للون الرمادي مواصفات خاصة بالنسبة إلى عدم المشاركة أو عدم الاهتمام بالآخرين (سيد صدر، ١٣٨٧هـ.ش، ص ٧٧)، اللون الرمادي لون اللامبالاة وهذا اللون يكتسب مواصفاته من الألوان حوله (ساطعي، ١٣٨٧هـ.ش، ص ٧٨).

يذهب لوشر إلى أن المواصفات المذكورة صحيحة، إذا كان اللون الرمادي في الأبيات الأولى والثانية أو الثالثة. وإن لم يكن في هذه الأبيات فيدلّ على خاصية نفسية أخرى، كما يقول لوشر إن الذي يرفض اللون الرمادي فيبين استعداده لكل شئ، ولا تفوت له أية فرصة، وإن كانت الظروف مقلقة ومتوترة. فهو يرغب في رفع كل حافز يمنعه من الوصول إلى هدفه، ولا يترك العمل حتى يصل إلى غايته (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٧٣).

التحليل النفسي للون البني

يبين اللون البني المشاعر واللذات المرتبطة بالجسم، وفقا لما يعتقد لوشر، ويدلّ على ظروف المشاعر (المصدر السابق، ص ٩٢) ؛ أي إن الذي يختار هذا اللون، ويجعله في الاختيارات الأولى يبحث عن هدوء جسمه، ويهتم بحاجاته الجسدية، فإذا استخدمه الشاعر في الأبيات الأخيرة، فهذا دليل على عدم اهتمامه بهدوء الجسم. وفي ذلك يقول لوشر: إذا استقر هذا اللون في البيت الثامن فهذا يدل على أن الشاعر يرفض الحاجة إلى الهدوء. وله هدوء الجسم والاسترخاء النفسي هما نقطتا الضعف وعليه الغلبة عليهما. والذي يطرد اللون البني يبدو أنه يشتهر بالرغبة في الاستقلال (المصدر السابق، ص ٩٣).

لم يستخدم سميح القاسم هذا اللون في أشعاره، ولم يستقر اللون في البيت الثامن وفقا لما ذكره لوشر، وهذا دليل على أن الحاجة إلى الهدوء ليس هاما له. ونرى الشاعر ترك السرور والهدوء الجسمي للوصول إلى حرية فلسطين وشعبه.

تقسيم الألوان إلى مجموعات أربع

يختار المفحوص الألوان التي يرغب فيها ـ كما أشرنا سابقا ـ وفقا لتفضيله إياها في المرحلتين بفاصل بضع دقائق. وبما أننا لم نقدر على القيام بهذا النوع من الاختيار من جانب سميح القاسم، نختار تلك الألوان للمرحلة الأولى، ونستخدمها مرة أخرى في المرحلة الثانية. بعبارة أخرى نقوم بتشكيل القسمين وفقا لعدد تكرار الألوان المستخدمة في أشعاره. ويصح هذا الأمر للتحليل النفسي للمفحوص، وفق وجهة نظر لوشر، ونصل إلى نتائج دقيقة وصحيحة (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٤٣).

نقسم الألوان المختارة من الصفين إلى مجموعات أربع. ونعطي للمجموعة الأولى علامة "+"، وهذه المجموعة تبين رغبة الشاعر، ونعرفه بمنطقة أولوية اللون الحادة. والمجموعة الثانية هي منطقة أولوية اللون العادية، ونعطي لهذه المجموعة علامة "×"، وتدلّ هذه المجموعة على غاية المفحوص. والمجوعة الثالثة تبين الأمور التي لا يهتم بها المفحوص، وعلامة هذه المجموعة هي "="، واسم هذه المجموعة منطقة أولوية عدم الاهتمام باللون؛ أي تضمن الألوان التي لم يقبل المفحوص كيفيتها الخاصة، وأيضا ليست الألوان في وضع مناسب، بل تُترك في مكان كذخيرة ولا تستخدم دائما. ونستخدم للمجموعة الرابعة علامة " -"، فهذه المجموعة تبين المواصفات التي لا يرغب الشاعر فيها، ويدلّ على الحاجات التي ليس لها ضرورة. والمجموعات الأربع للألوان المختارة في أشعار سميح القاسم جاءت في الجدول التالي:

الأحمر	الأسود	الأخضر	الأزرق	الأصفر	الرمادي	البنفسجي	البني
الأحمر	الأسود	الأخضر	الأزرق	الأصفر	الرمادي	البنفسجي	البني
+٣	+٧	×٢	×١	=٤	=٠	- ٥	- ٦

تحليل وضع الشاعر وفقا للمجموعات الأربع

تحليل مواصفات الشاعر وفقا للمجموعة الأولى: الأحمر والأسود ٧+٣+:

٣+: هو إنسان قوي، يتلذذ بنشاطاته. وأعماله في طريق النجاح و الفوز. ويرغب في حياة ملئية بالعمل والابتهاج (لوشر، ص ١٤٤).

٧+: يرى الظروف السائدة بحياته شديدة قاسية، لكنه لا يسمح لأي شئ أن يؤثر عليه تأثيرا سلبيا (المصدر نفسه، ص ١٥٤).

يعتقد لوشر بأن اللون الأحمر والأسود إذا استقرا في مجموعة واحدة يدلّ على المبالغة في الآمال. فإذا ترافقت الرغبات والآمال التي توجد في اللون الأحمر مع اللون الأسود فضرورته تشتدّ (المصدر نفسه، ص ١٠٨).

ونرى سميح القاسم طالبا بتحرر فلسطين تحررا حقيقيا، وعلاوة إلى ذلك يفكر في تحرر العرب كلهم في جميع أنحاء العالم، ويقول: «**إنني أنظر إلى القضية الفلسطينية من خلال قضية تحرر البلاد العربية كلها، ومن خلال الحركة الثورية العالمية وهذا واضح في شعري. إنني أعيش في كابوس «فلسطين ثانية» في البحرين مثلا، أو الجنوب العربي**» (سميح القاسم، ١٩٧٠م، ص ٥٥).

يعاني المفحوص من التحريكات الشديدة التي تسبب انفصاله، ويمكن ظهور هذا الأمر في تصرفات غير إرادية (المصدر السابق، ص ١٥٥).

تحليل مواصفات الشاعر وفقا للمجموعة الثانية: الأخضر والأزرق ١×٢×

٢×: هو إنسان يضغط على الأمر. ويطلب ما يظن أنه يتعلق به، ويحاول حماية وضعه الذي ليس لها عيب ولا نقص.

١×: إنه يتصرف بالهدوء في مواجهة الظروف الموجودة، وبأقل مستوى من القلق. ويحب الشعور بالاسترخاء النفسي والهدوء الجسمي في علاقاته مع الآخرين (المصدر نفسه، ص ١٥٧).

يذهب لوشر إلى أن المعنى البنائي لمجموعة «الأخضر والأزرق» هو قدرة التعرف على الأمور أو تجنبها. إن الدقة والمنطق والحاجة إلى إثبات صحة الأمر من مواصفاتها الأخرى، والمراقبة والنظم أحيانا يظهران في الرئاسة. بما أن كلا من اللونين لهما سمة الاستقلال، فهذه الميزة تجعل المجموعة مجموعة خاصة (المصدر نفسه، ص ١٠٤).

١×٢×: هو إنسان يقوم بالعمل صبورا ويحتاج إلى التعاطف الذي يعرفه ويؤيده (المصدر نفسه، ص١٦٠).

إن الشاعر يعرف نفسه زعيما لشعبه في كثير من أشعاره، ويوجههم نحو النجاح بأشعاره، كما يقوم بأداء وظيفته تجاه فلسطين بنظم أشعاره لها، وبقائه في الوطن. إنه يبقى في الوطن حتى آخر لحظات عمره، كما يقول في الأبيات التالية، موجها شعبه إلى الطريق الصحيح في فلسطين، بينما غادر الكثير من الشعراء وطنهم: «**امتصت الرعيان أوطان جديدة / وأنا أموت هنا... أموت وما لدي سوى قصيدة**» (الديوان، ج ١، ص ١٩٢ ـ ١٩١).

تحليل مواصفات الشاعر وفقا للمجموعة الثالثة: الأصفر والرمادي ٠=٤=

٤=: هو إنسان يرى آماله ونظراته حقيقية، لكنه يحتاج إلى التشجيع وقوة القلب. يستخدم كل معيار دقيق لاختيار الأصدقاء، ويطالب ضمانات ضد الخسائر الناجمة عن الفشل (المصدر نفسه، ص ١٨٧).

ويبين الشاعر العلاقة الموجودة بينه وبين الناس قائلا: لا تنفصل العلاقة بيننا كشعراء وبين الجمهور، وهذا خطر جدا إذا حصل،... فظلت علاقتنا وطيدة بالجمهور (سميح القاسم، ١٩٧٠م، ص ٥٢)، فيحتاج إلى تأييد الناس أشعاره وكلامه، ويقول: بعض القصائد التي ذهبت بها إلى مرحلة أبعد في الشكل الجديد، ألقيتها أمام الجمهور، وأنا قلق متشكك، .. فوجدت بأن الجمهور تقبلها، مسيرتنا كانت مع هذا الجمهور. ارتباطنا بالجمهور هو ارتباط سياسي نضالي، وبالتالي شعري (المصدر نفسه).

٠=: يرغب في التعاون والمساعدة، ويحاول المقاومة أمام النزاعات تقليلا لقلقه (لوشر، ١٣٧٠هـ.ش، ص ١٧٤).

٠=٤=: ويطالب علاقات خاصة مع أقربائه، لكنه يحاول الابتعاد عن التضاد الواضح؛ لأن هذا الأمر يؤدي إلى تقليل توقعاته بالنسبة إلى تحقق أحلامه وأغراضه (المصدر نفسه، ص ١٧٥).

تحليل مواصفات الشاعر وفقا للمجموعة الرابعة: : البنفسجي والبني ٦ -٥ -

٥ -: لا يغير نظرته النقدية، ولا يترك أي شيء إلا بإثبات صحته. فيراقب علاقاته العاطفية مراقبة شديدة، حتى يجد موقفه. ويطالب الآخرين بنية صادقة، كالذي يحميه، فيجد نفسه يصل إلى أهدافه أكثر مما قبل (المصدر نفسه، ص ٢١٩).

٦ -: له حاجة وهو لم يصل إليها، بما أنه يتفاعل مع الذين معاييرهم في الحياة عالية، كما هو هكذا. وأيضا يشعر بالتفوق على الناس كلهم، فتبعده عن الآخرين هذه الرغبة بالتفوق، وتمنعه من الاستعداد لنشاطات الحرية. أما هذه الميزة فتعتبر ضعفا له، وعليه الغلبة عليها. ويظن أن تجنبه النفس يسبب تفضيله على الآخرين، فيعرف كإنسان لا مثيل له. وخلاصة القول، إنه يطلب الاحترام من الآخرين (المصدر نفسه، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

٦ -٥ -: له حساسية بالنسبة إلى المشاعر اللطيفة، كما له حلم للوصول إلى الاتحاد، لكنه لا يقدر على تحقيق هذا الحلم بسبب فقدان رفيق درب يعاضده، أو لأجل الظروف لا يصل إلى هذا الغرض. وله ذوق خاص يمكنه من بيان ذوقه، وخاصة يعطيه قدرة الحكم على النشاطات الفنية والجمالية. ويحاول التفاعل مع الذين يقدرون على مساعدته في مجالات التوسع الثقافي والفني، فباختصار هو شاعر يتمتع بحساسية فنية (المصدر نفسه، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

نتائج البحث

بعد القيام بترتيب ثمانية ألوان وفقا لرقم تكرارها في أشعار سميح القاسم، توصلنا إلى عدة نتائج، منها أن اللون الأحمر حاز المرتبة العليا بين الألوان الأخرى. ووفقا لما ذكره لوشر، إن الذي يختار هذا اللون كاختياره الأول يحاول أن يكون إنسانا كاملا في نشاطات كالزعامة. وهكذا يكون سميح القاسم فهو شاعر كثير العمل في مجال المقاومة، شاعر يوجه شعبه ويرشدهم ويقاوم أمام الأعداء مقاومة لا توصف. وأيضا، أول فكرة تخطر بالبال في استخدام الشاعر لهذا اللون هو دماء الشهداء. واللون الثاني هو اللون الأسود وبناء على وجهة نظر لوشر، كل شخص يختار هذا اللون كاختياره الثاني، في الحقيقة يبحث عن تعويض حاجاته في اللون الأول. بما أن سميح القاسم لم يصل إلى أغراضه في تحقيق حرية الشعب الفلسطيني ـ كما كان يتوقع ـ فباستخدام اللون الأسود يتحدث عن الظلام الذي سيطر على الدول العربية، ولم تفكر في مساعدة هؤلاء المظلومين. ليس للون الأصفر عدد تكرار كبير في أشعار سميح القاسم، وهذا يدلّ على عدم وجود تغييرات وتطورات خاصة في المجتمع. لم يذكر اللونان البنفسجي والرمادي في ديوانه إلا مرة واحدة، فلا يهتم الشاعر بهذين اللونين. واللون البني هو اللون الأخير في اختيارات سميح القاسم. ومن اختار هذا اللون كاختياره الأخير يحب الاستقلال، ويترك هدوءه الجسمي تركا تاما، حتى يصل إلى الاستقلال وهذه هي ميزة سميح القاسم المتميزة.

❁❁❁

المصادر والمراجع

أ) العربية

١. ابن جني. (٢٠٠١م). ***الخصائص***. (تحقيق عد الحميد هنداوي). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. أبوعون، أمل. (٢٠٠٣م). ***«اللون و أبعاده في الشعر الجاهلي»***. رسالة جامعية للماجستير. جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

٣. دكروب، محمد. (١٩٧٠م). ***سميح القاسم عن الموقف و الفن***. بيروت: دار العودة.

٤. رياض، عبد الفتاح. (١٩٨٣م). ***التكوين في الفنون التشكيلية***. (ط ٢). القاهرة: دار النهضة العربية.

٥. عمر، أحمد مختار. (١٩٩٧م). ***اللغة و اللون***. القاهرة: عالم الكتب.

٦. القاسم، سميح. (آ١٩٩٢م). ***أعمال سميح القاسم الكاملة***. (ج ١). د.م: دارالجيل و دارالهدي.

٧. ـــــــــــ. (ب١٩٩٢م). ***أعمال سميح القاسم الكاملة***. (ج ٢). د.م: دارالجيل و دارالهدي.

٨. ـــــــــــ. (ج١٩٩٢م). ***أعمال سميح القاسم الكاملة***. (ج ٣). د.م: دارالجيل و دارالهدي.

٩. ـــــــــــ. (١٩٧٠م). ***عن الموقف و الفن***. بيروت: دار العودة.

١٠. الموقع الإلكتروني التالي: - - - - - /- - - - - - http://www.ayat.ir/

ب) الفارسية

١١. آندروز، تک. (١٣٨٧هـ.ش). ***نظام آراستگی و زیباسازی و مدیریت رنگ***. (ترجمه رحیم عربیان). تهران: رهپویان خرد.

١٢. برند فلمار، کلاوس. (١٣٨٧هـ.ش). ***نظام آراستگی و زیباسازی و مدیریت رنگ***. (ترجمه رحیم عربیان). تهران: رهپویان خرد.

١٣. پناهی، مهین. (١٣٨٥هـ.ش). «نیما، رنگ، لوشر». ***فصل‌نامه پژوهش‌های ادبی***. شماره ١٢ و ١٣.

١٤. حسن لی، کاوس؛ و لیلا احمدیان. (١٣٨٦هـ.ش). «کارکرد رنگ در شاهنامه فردوسی». ***مجله ادب پژوهی***. شماره ٢.

١٥. حسن لی، کاوس؛ و مصطفی صدیقی. (١٣٨٢هـ.ش). «تحلیل رنگ در سروده های سهراب سپهری». ***نشریه دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه باهنر کرمان***. شماره ١٣.

١٦. زندیان آجیرلو، حسین. (١٣٨٧هـ.ش). ***نظام آراستگی و زیباسازی و مدیریت رنگ***. (ترجمه رحیم عربیان). تهران: رهپویان خرد.

١٧. ساطعی، عشرت. (١٣٨٧هـ.ش). ***نظام آراستگی و زیباسازی و مدیریت رنگ***. (ترجمه رحیم عربیان). تهران: رهپویان خرد.

١٨. سید صدر، ابوالقاسم. (١٣٨٧هـ.ش). ***نظام آراستگی و زیباسازی و مدیریت رنگ***. (ترجمه رحیم عربیان). تهران: رهپویان خرد.

١٩. عربیان، رحیم. (١٣٨٧هـ.ش). ***نظام آراستگی و زیباسازی و مدیریت رنگ***. تهران: رهپویان خرد.

٢٠. علوی مقدم، مهیار؛ و سوسن پورشهرام. (١٣٨٩هـ.ش). «کاربرد نظریه روانشناسی رنگ ماکس لوشر در نقد و تحلیل شعر فروغ فرخ زاد». ***مجله پژوهش‌های زبان و ادبیات فارسی دانشگاه اصفهان***. شماره ٩.

٢١. کارکیا، فرزانه. (١٣٧٥هـ.ش). ***رنگ، نوآوری، بهره‌وری***. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

٢٢. لوشر، ماکس. (١٣٧٠هـ.ش). ***روانشناسی رنگ‌ها***. (ترجمه لیلا مهرادپی). د.م: انتشارات پیام.

٢٣. ناظمیان، رضا. ١٣٨٧هـ.ش. ***متون نظم و نثر معاصر ٢***. انتشارات دانشگاه پیام نور. تهران.

٢٤. نیکوبخت، ناصر؛ و علی قاسم‌زاده. (١٣٩٠هـ.ش). «نگاهی تحلیلی به کارکرد رنگ در شعر م. سرشک. روحانی، مسعود. عنایتی، محمد». ***نشریه ادب و زبان دانشگاه شهید باهنر کرمان***، شماره ٢٩.

٢٥. نیکوبخت، ناصر؛ و علی قاسم‌زاده. (١٣٨٢هـ.ش). «روانشناسی رنگ در شعر سهراب سپهری». ***فصل‌نامه پژوهش‌های ادبی***. شماره ٢.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی